

أضواء البيان

@ 200 @ .

وقال ابن كثير في تفسيره { تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم ، ولذا قال : { إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } . . .

وهذا المعنى الذي ذكره ابن كثير له شواهد في القرآن . كقوله : { يَقُولُونَ

بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ } ونحو ذلك من الآيات . . .

والكذب : مخالفة الخبر للواقع على أصح الأقوال . . .

فائدة .

لفظة (كبر) إذا أريد بها غير الكبر في السن فهي مضمومة الباء في الماضي والمضارع ،

كقوله هنا { كَبُرَتْ كَلِمَةً } ، وقوله : { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } ، وقوله : { أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي

صُدُورِكُمْ } ونحو ذلك . . .

وإن كان المراد بها الكبر في السن فهي مكسورة الباء في الماضي ، مفتوحها في المضارع

على القياس ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَلَا تَأْكُلْهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ

يَكْبُرُوا } ، وقول المجنون : وَلَا تَأْكُلْهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ

يَكْبُرُوا } ، وقول المجنون : % (تعشقت ليلي وهي ذات ذوائب % ولم يبد للعينين من

ثديها حجم) % (صغيرين نرعى إليهم يا ليت أننا % إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر إليهم

) % .

وقوله في هذا البيت (صغيرين) شاهد عند أهل العربية في إتيان الحال من الفاعل

والمفعول معاً . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { كَبُرَتْ كَلِمَةً } يعني بالكلمة : الكلام الذي هو

قولهم { اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } . . .

وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن □ يطلق اسم الكلمة على الكلام أوضحت آيات أخر .

كقوله : { كَلَّا إِنَّ زُجَّجَهَا كَلِمَةً هُوَ فَأَثْلَاهَا } ، والمراد بها قوله : { قَالَ

رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } . وقوله : { وَتَمَّتْ

كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } وما

جاء لفظ الكلمة في القرآن إلا مراداً به الكلام المفيد . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { عِوَجًا } هو بكسر العين في المعاني كما في هذه الآية الكريمة . وبفتحها فيما كان منتصباً كالحائط .